المحاولة الجائزية

بتلخيص

شرح الأربعين النووية

المجلد الأول

إعداد

حسن الجائزي

Nyantrend Weekend (2)


Nyantrend
Weekend

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

الحافظ النووي: - رحمه الله - من أصحاب الشافعي المعتبرة أقواله، ومن أشدّ الشّافعية حرصاً على التأليف، فقد ألّف في فنونٍ شتّى, والظاهر - والله أعلم- أنه من أخلص الناس في التأليف، لأن تأليفاته - رحمه الله - انتشرت في العالم الإسلامي, ومن أحسن مؤلفاته هذا الكتاب: الأربعون النووية، وهي ليست أربعين، بل هي اثنان وأربعون، لكن العرب تحذفون الكسر في الأعداد فيقولون: أربعون. وإن زاد واحداً أو اثنين، أونقص واحداً أواثنين.[1]

[1] هذا الكلام للشيخ –رحمه الله-

وقد شرح هذا الكتاب العلامة محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله–, وقد فرغ المحسنون شرحه فصار كتابًا مقروءًا مفيدًا منتشرًا بفضل الله. ورأيت جودة هذا الشرح وعزمت أن ألخصه تقريبًا وتسهيلًا للطلاب المتحامسين في الطلب المتعلمين في مدرستنا Nyantrend Weekend للفصل الدراسي الثاني. وبعد أن استعنت بالله, توكلت عليه بتلخيص هذا الشرح, وما هو إلا تلخيصٌ مقتصَرٌ.

والله أسأل أن تجعل عملنا خالصاً لوجهه ونافعاً لعباده إنه جواد كريم.

الفقير إلى مغفرة ربه, أخوكم حسن الجائزي

٩ ربيع الآخير ١٤٣٥ه, الموافق ٩ فبراير ٢٠١٤ م.

الحديث الأول

إنما الأعمال بالنيّات

(عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُوله، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) [٢]

الفوائد:

١ - هذا الحديث لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عمر رضي الله عنه.

٢ - الأعمال تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأعمال القلبية ,والأعمال النطقية, والأعمال الجوارحيةِ.

[٢] رواه البخاري: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث (١) . ومسلم: كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث (١٩٠٧) (١٥٥) .

٣ – النية: العزم على فعل العبادة تقرّباً إلى الله تعالى.

٤ - الأصل في الكلام التأسيس دون التوكيد، ومعنى التأسيس: أن الثانية لها معنى مستقل. ومعنى التوكيد: أن الثانية بمعنى الأولى.

٥ - النية تمييز العادات من العبادات، وتمييز العبادات بعضها من بعض..

٦ - قال بعض أهل العلم: عبادات أهل الغفلة عادات، وعادات أهل اليقظة عبادات.

٧ - النية محلها القلب، ولايُنْطَقُ بها إطلاقاً.

٨ - قول المُلَبِّي: لبّيك اللهم عمرة، ولبيك حجّاً، ولبّيك اللهم عمرة وحجّاً ليس نطقاً بالنّية, إنما هو من إظهار شعيرة النُّسك، ولهذا قال بعض العلماء: إن التلبية في النسك كتكبيرة الإحرام في الصلاة.

٩ - الهجرة في اللغة: مأخوذة من الهجر وهو التّرك. وأما في الشرع فهي: الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام.

١٠ - إذا كان الإنسان يستطيع أن يظهر دينه وأن يعلنه ولايجد من يمنعه في ذلك، فالهجرة مستحبة. وإن كان لايستطيع فالهجرة واجبة١١ - هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

١٢ - الهجرة من بلاد الكفر ليست كالهجرة من بلاد الفسق.

١٣ - قرن الرسول صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى بالواو حيث قال: إلى الله ورسوله, لأنه يتعلّق بالشريعة فيعبر عنه بالواو. وأما الأمور الكونية: فلا يجوز أن يُقرن مع الله أحدٌ بالواو أبداً، لأن كل شيئ تحت إرادة الله تعالى ومشيئته.

١٤ - العلم من حيث هو علم أفضل من الجهاد في سبيل الله، لأن الناس كلهم محتاجون إلى العلم، وقد قال الإمام أحمد: العلم لايعدله شيئ لمن صحّت نيّته. ولكن باختلاف الفاعل واختلاف الزمن، فقد نقول لشخص: الأفضل في حقّك الجهاد، والآخر الأفضل في حقك العلم.

١٥ - ثلاثة أمور تحتّم على طلب العلم:

١ - بدع بدأت تظهر شرورها.

٢ - الإفتاء بغير علم.

٣ - جدل كثير في مسائل بغير علم.

الحديث الثاني

بيان الإسلام والإيمان والإحسان

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيضاً قَال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوْسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَاب شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ الله، وَتُقِيْمَ الصَّلاَة، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاة، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البيْتَ إِنِ اِسْتَطَعتَ إِليْهِ سَبِيْلاً** قَالَ: صَدَقْتَ.

فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ، قَالَ: **أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآَخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ** قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ، قَالَ: **أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: **مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ** قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: **أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ** ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ: **يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟** قُلْتُ: اللهُ وَرَسُوله أَعْلَمُ، قَالَ: **فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ)**

الفوائد:

١ – (الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ اللهِ) "تشهد" أي تقرّ وتعترف بلسانك وقلبك، فلا يكفي اللسان، بل لابد من اللسان والقلب.

٢ - لا إله إلا الله : لا إله حق إلا الله عزّ وجل.

٣ - شهادة أن لا إله إلا الله تستلزم إخلاص العبادة لله، ويسمى هذا النوع من التوحيد توحيد الألوهية، ويسمّى توحيد العبادة.

٣ - الرسول هو من أوحى الله إليه بشرع وأمر بتبليغه والعمل به.

كان الناس قبل نوح على ملة واحدة لم يحتاجوا إلى رسول، ثم كثروا واختلفوا، فكانت حاجتهم إلى الرسل، فأرسل الله تعالى الرسل.

الرسل إنما بعثت حين اختلف الناس ليحكموا بينهم بالحق، ولهذا كان أول الرسل نوحاً عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم

شهادة أن محمداً رسول الله تستلزم أموراً منها:

الأول: تصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر.

الثاني: امتثال أمره صلى الله عليه وسلم ولانتردد فيه.

الثالث: أن يجتنب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بدون تردد.

الرابع: أن لايقدم قول أحدٍ من البشر على قول النبي صلى الله عليه وسلم.

الخامس: أن لايبتدع في دين الله مالم يأتِ به الرسول صلى الله عليه وسلم.

السادس: أن لايبتدع في حقه ماليس منه.

السابع: أن تعتقد بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له شيء من الربوبية، أي أنه لايُدعى، ولايُستغاث به إلا في حياته فيما يقدر عليه.

الثامن: احترام أقواله.

٤ - كلمة: (الصَّلاةَ) تشمل الفريضة والنافلة.

٥ - الزكاة هي المال الواجب بذله لمستحقه من الأموال الزكوية تعبداً لله.

٦ - أصل الصيام في اللغة: الإمساك. ورمضان هو الشهر المعروف مابين شعبان وشوال.

٧ – (وَتَحُجَّ البَيْتَ) أي تقصد البيت لأداء النسك في وقت مخصوص تعبداً لله تعالى.

٩ - والإيمان في اللغة: هو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول والإذعان.

١٠ – (الإيمان بالله) يتضمن أربعة أشياء:

١ - الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.

٢ - الإيمان بانفراده بالرّبوبية.

٣ - إيمان بانفراده بالألوهية.

٤ - أن تؤمن بأسماء الله وصفاته بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولاتعطيل ولاتكييف، ولا تمثيل.

١١ – (الإيمان بالملائكة) يتضمّن شيئ:

١ - الإيمان بأسماء من علمنا أسماءهم.

٢ – الإيمان بما لهم من أعمال.

١٢ – (الإيمان بالكتب) يتضمّن أربعة أشياء:

١ - أن نؤمن بأن الله تعالى أنزل على الرسل كتباً.

٢ - أن نؤمن بصحة ما فيها من أخبار.

٣ - أن نؤمن بما فيها من أحكام إذا لم تخالف الشريعة.

٤ - أن نؤمن بما علمنا من أسمائها.

١٣ - النبيون يدخل فيهم الرسل وهم أفضل من الأنبياء، ثم الرسل أفضلهم خمسة هم أُوُلو العزم.

١٤ – (الإيمان باليوم الآخر) يتضمّن ثلاثة أشياء:

١ - الإيمان بوقوعه.

٢ - الإيمان بما ذكر في اليوم الآخر.

٣ - الإيمان بنعيم القبر وعذابه.

١٥ – (الإيمان بالقدر) يتضمّن أربعة أمور:

١ - أن تؤمن بعلم الله المحيط بكل شيء جملة وتفصيلاً.

٢ - الإيمان بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ، مقادير كل شيء إلى يوم القيامة.

٣ - أن تؤمن بأن كل ما حدث في الكون فهو بمشيئة الله تعالى.

٤ - الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء.

١٦ - للإحسان مرتبتان: مرتبة الطلب، ومرتبة الهرب.

مرتبة الطلب: أن تعبد الله كأنك تراه.

ومرتبة الهرب: أن تعبد الله وهو يراك عزّ وجل فاحذره.

١٧ - الساعة: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، يعني البعث.

١٨ - أشراط الساعة قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام: أشراط مضت وانتهت, وأشراط لم تزل تتجدد وهي الوسطى, وأشراط كبرى تكون عند قرب قيام الساعة.

١٩ – المراد ب(أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا): أن الأمة تلد -من يكونوا أسياداً ومالكين، فهي كانت مملوكة في الأول، وتلد من يكونوا أسياداً مالكين. وهو كناية عن تغير الحال بسرعة.

٢٠ – (الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ) الحفاة: من ليس لهم نعال، والعراة: من ليس لهم ثياب تكسوهم وتكفيهم، العالة: من ليس عندهم ما يأكلون من النفقة أو السكنى.

٢١ – (يَتَطَاوَلُوْنَ في البُنْيَانِ) أي يكونون أغنياء حتى يتطاولون في البنيان أيهم أعلى، ويتطاولون في البنيان أيهم أحسن.

العبر:

١ - بيان حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يجلس مع أصحابه ويجلسون إليه، وليس ينفرد ويرى نفسه فوقهم.

٢ - جواز جلوس الأصحاب إلى شيخهم ومن يفوقهم.

٣ - إن الملائكة عليهم السلام يمكن أن يتشكلوا بأشكال غير أشكال الملائكة.

٤ - الأدب مع المعلم.

٥ - جواز التورية.

٦ - فضيلة الإسلام، وأنه ينبغي أن يكون أول ما يسأل عنه.

٧ - إن أركان الإسلام هي هذه الخمسة.

٨ - فضل الصلاة وأنها مقدمة على غيرها بعد الشهادتين.

٩ - الانتقال من الأدنى إلى الأعلى.

١٠ - إن ذكر الإيمان وحده دخل فيه الإسلام، وإن ذكر الإسلام وحده دخل فيه الإيمان. أما إذا ذكرا جميعاً فيفترقان، ويكون الإسلام بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وعمل الجوارح، والإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها.

١١ - أن أركان الإيمان ستة.

١٢ - أن من أنكر واحداً من هذه الأركان الستة فهو كافر.

١٣ - القدر ليس فيه شر، وإنما الشر في المقدور, يعني: القدر بالنسبة لفعل الله كله خير, ففعل الله الذي هو تقديره لا شر فيه، ومفعوله الذي هو مُقدرهُ ينقسم إلى خير وشر، وهذا الشر الموجود في المخلوق لحكمة عظيمة.

١٤ - من الحكمة أن يكون في المخلوق خير وشر، لأنه لولا الشر ما عُرف الخير.

١٥ - الساعة لا يعلمها أحد إلا الله عز وجل.

١٦ - جاءت للساعة أمارات وعلامات حتى يستعد الناس لها.

١٧ - إلقاء العالم على طلبته ما يخفى عليهم.

١٨ - السائل عن العلم يكون معلماً لمن سمع الجواب.

الحديث الثالث

أركان الإسلام

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: (**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البِيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**)[٣]

[٣] أخرجه البخاري- كتاب: الإيمان، باب: (دعاؤكم إيمانكم) لقوله عز وجل: (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) (٨) . ومسلم - كتاب: الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، (١٦) ، (٢١)

الحديث الرابع

الأعمال بخواتيمها

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمَاً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ. فَوَالله الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَايَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا

ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا) رواه البخاري ومسلم.[٤]

الفوائد:

١ - النبي صلى الله عليه وسلم صادق فيما أخبر به، ومصدوق فيما أوحي إليه.

٢- نُطْفَة: قطرة من المني.

٣ - العلقة: قطعة الدم الغليظ.

٤ - المضغة: هي قطعة لحم بقدر ما يمضغه الإنسان.

٥ - الرزق: ما ينتفع به الإنسان وهو نوعان: رزق يقوم به البدن، ورزق يقوم به الدين.

٦ – أَجَله: مدة بقائه في هذه الدنيا.

٧ - وقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا.[٥]

٨ - ما من أحد يقبل على الله بصدق وإخلاص، ويعمل بعمل أهل الجنة إلا لم يخذله الله أبداً.

[٤] أخرجه البخاري- كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (٣٢٠٨) ، ومسلم- كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (٢٦٤٣)

[٥] أخرجه ابن ماجه- كتاب: التجارات، باب: الحث على المكاسب، (٢١٤٤)

العبر:

١ - ينبغي للإنسان أن يؤكد الخبر الذي يحتاج الناس إلى تأكيده.

٢ - حكمة الله عزّ وجل في أطوار الجنين من النطفة إلى العلقة..

٣ - أهمية الدم في بقاء حياة الإنسان.

٤ - عناية الله تعالى بالخلق حيث وكل بهم وهم في بطون أمهاتهم ملائكة يعتنون بهم.

٥ - الروح في الجسد تنفخ نفخاً ولكن لا نعلم الكيفية.

٦ - الروح جسم، لأنه ينفخ فيحل في البدن, لكن مخالف للأجسام الكثيفة التي هي أجسادنا، والله أعلم بكيفيته.

٧ - الملائكة عليهم السلام عبيد يؤمرون وينهون.

٨ - الملائكة يكتبون.

٩ - الإنسان لا يدري ماذا كتب له، ولذلك أمر بالسعي لتحصيل ما ينفعه.

١٠ - نهايةبني آدم أحد أمرين: إما الشقاء وإما السعادة.

الحديث الخامس

إبطال المنكرات والبدع

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: (مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) [٦] رواه البخاري ومسلم، وفي رواية لمسلم **(مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)**

الفوائد:

١ - مَا لَيْسَ مِنْهُ : مالم يشرعه الله ورسوله.

٢ - وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام، دل عليه قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ).

٣ - قد اتفق العلماء - رحمهم الله - أن العبادة لا تصح إلا إذا جمعت أمرين: أولهما: الإخلاص، والثاني: المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

[٦] رواه البخاري: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث (٢٦٩٧) ، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، حديث (١٧١٨)

العبر:

١ - تحريم إحداث شيء في دين الله ولو عن حسن قصد.

٢ - الأصل في العبادات المنع والحظر حتى يقوم دليل على أنها مشروعة.

٣ - نقول الأقسام ثلاثة في العبادة:

الأول: ما علمنا أن الشرع شرع من العبادات، فيكون مشروعاً.

الثاني: ما علمنا أن الشرع نهى عنه، فهذا يكون ممنوعاً.

الثالث: ما لم نعلم عنه من العبادات، فهو ممنوع.

٤ - نقول: الأقسام ثلاثة في المعاملة والأعيان:

الأول: ما علمنا أن الشرع أذن فيه، فهو مباح.

الثاني: ما علمنا أن الشرع نهى عنه كذات الناب من السباع، فهذا ممنوع.

الثالث: ما لم نعلم عنه، فهذا مباح، لأن الأصل في غير العبادات الإباحة.

الحديث السادس

الحلال بيّن والحرام بيّن

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بِشِيْرْ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: (**إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُوْرٌ مُشْتَبِهَات لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاس، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِه، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيْهِ. أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً. أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهيَ القَلْبُ**). رواه البخاري ومسلم.[٧]

[٧] أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، (٥٢) ، ومسلم - كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٥٩٩)

الفوائد:

١ – (وَمَنْ وَقَعَ فَي الشُّبُهَاتِ) أي فعلها (وَقَعَ في الحَرَامِ) هذا الجملة تحتمل معنيين:

الأول: أن ممارسة المشتبهات حرام.

الثاني: أنه ذريعة إلى الوقوع في المحرم.

٢ - الملك ربما يأمر ولا يُطاع، والقلب إذا أمر الجوارح أطاعته ولابد.

العبر:

١ - الأشياء تنقسم إلى ثلاثة أقسام: حلال بيّن، حرام بيّن، مشتبه.

٢ - الحلال البين لا يلام أحد على فعله.

٣ - الحرام البيّن يلام كل إنسان على فعله.

٤ - أسباب الاشتباه أربعة: قلة العلم, وقلة الفهم, والتقصير في التدبر, وسوء القصد.

٥ - الاشتباه لا يكون على جميع الناس.

٦ - ذكرت المشتبهات حتى يتبين من كان حريصاً على طلب العلم ومن ليس بحريص.

٧ - لا يمكن أن يكون في الشريعة مالا يعلمه الناس كلهم.

٨ - الحث على اتقاء الشبهات، لكن هذا مشروط بما إذا قام الدليل على الشبهة.

٩ - إذا وجد احتمال الاشتباه وقوي قوي تركه، وإن ضعف ضعف تركه، ومتى لم يوجد احتمال أصلاً فإن تركه من التعمّق في الدين المنهي عنه.

١٠ - كل ذريعة توصل إلى محرم يجب أن تغلق لئلا يقع في المحرّم.

١١ - يجب العناية بالقلب أكثر من العناية بعمل الجوارح.

١٢ - تدبير أفعال الإنسان عائد إلى القلب.

الحديث السابع

الدين النصيحة

عَنْ أَبِيْ رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ:) **الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ** قُلْنَا: لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **للهِ، ولِكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ** . رواه مسلم[8]

الفوائد:

١ - الدين ينقسم إلى قسمين: دين عمل ودين جزاء.

٢ - النصيحة بمعنى إخلاص الشيء.

٣ - وقوع الشيء مجملاً ثم مفصلاً من أسباب رسوخ العلم.

٤ - النصيحة لله تتضمن أمرين:

الأول: إخلاص العبادة له.

[8] أخرجه البخاري تعليقاً- كتاب: الإيمان، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الدين النصيحة)) ، ص (٣٥) طبعة بيت الأفكار الدولية. (وأخرجه مسلم- كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، (٥٥) ، (٩٥

الثاني: الشهادة له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

٥ - النصيحة لكتابه تتضمن أموراً منها:

الأول: الذبّ عنه.

الثاني: تصديق خبره تصديقاً جازماً لا مرية فيه.

الثالث: امتثال أوامره فما ورد فيه.

الرابع: اجتناب ما نهى عنه

الخامس: أن تؤمن بأن ما تضمنه من الأحكام هو خير الأحكام، وأنه لا حكم أحسن من أحكام القرآن الكريم.

السادس: أن تؤمن بأن هذا القرآن كلام الله عزّ وجل حروفه ومعناه، تكلم به حقيقة، وتلقاه جبريل من الله عزّ وجل ونزل به على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين

٦ - النصيحة لرسوله تكون بأمور منها:

الأول: تجريد المتابعة له.

الثاني: الإيمان بأنه رسول الله حقاً.

الثالث: أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلة.

الرابع: أن تمتثل أمره.

الخامس: أن تجتنب نهيه.

السادس: أن تذبّ عن شريعته.

السابع: أن تعتقد أن ما جاء عن رسول الله فهو كما جاء عن الله تعالى في لزوم العمل به.

الثامن: نصرة النبي صلى الله عليه وسلم إن كان حياً فمعه وإلى جانبه، وإن كان ميتاً فنصرة سنته صلى الله عليه وسلم.

٧ - الإمام: القدوة, وأئمة المسلمين صنفان من الناس:

الأول: العلماء.

الثاني: الأمراء المنفذون لشريعة الله.

فالعلماء مبينون، والأمراء منفذون.

٨ - النصيحة للعلماء تكون بأمورٍ منها:

الأول: محبتهم.

الثاني: معونتهم ومساعدتهم في بيان الحق.

الثالث: أن تدلهم على خير ما يكون في دعوة الناس.

٩ - النصيحة للأمراء تكون بأمور منها:

الأول: اعتقاد إمامتهم.

الثاني: نشر محاسنهم في الرعية.

الثالث: امتثال ما أمروا به وما نهوا عنه، إلا إذا كان في معصية الله.

الرابع: ستر معايبهم مهما أمكن.

الخامس: عدم الخروج عليهم، وعدم المنابذة لهم إلا أَنْ تَرَوا أي رؤية عين، أو رؤية علم متيقنة كُفْراً بَوَاحَاً أي واضحاً بيّناً.

تنبيه: لا نخرج حتى ولو رأينا كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، إلا حيث يكون الخروج مصلحة.

العبر:

١ - أهمية النصيحة.

٢ - حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم.

٣ - البداءة بالأهم فالأهم.

٤ - قدم الكتاب على الرسول لأن الكتاب يبقى، والرسول يموت.

٥ - وجوب النصيحة لأئمة المسلمين.

الحديث الثامن

حرمة المسلم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ قَالَ: (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءهَمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى**)

رواه البخاري ومسلم.[9]

الفوائد:

١ – الأمرُ: طلب الفعل على وجه الاستعلاء.

٢ - المقاتلة: أن يسعى في جهاد الأعداء حتى تكون كلمة الله هي العليا. والقتل: أن يقتل شخصاً بعينه.

[9] أخرجه البخاري - كتاب: الإيمان، باب:: فإن تابوا وأقاموا الصلاة، (٢٥) ، ومسلم - كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، (٢٢) ، (٣٦) .

٣ - الحديث أصلٌ وقاعدةٌ في جواز مقاتلة الناس.

العبر:

١ - إبهام المعلوم سائغ لغة واستعمالاً سواء: في الأمور الكونية. أو في الأمور الشرعية.

٢ - ليس كل ما جازت المقاتلة جاز القتل.

٣ - أن النبي صلى الله عليه وسلم عبد مأمور.

٤ - وجوب مقاتلة الناس حتى يقوموا بهذه الأعمال.

٥ - وجوب شهادة أن لا إله إلا الله بالقلب واللسان.

٦ - لا يكفي أن يعتقد الإنسان أن الله معبود بحق, بل لابد أن يعتقد أن لا معبود حق إلا الله.

٧ - الكفار تباح دماؤهم وأموالهم.

٨ - قد يستباح الدم والمال بحق الإسلام.

٩ - حساب الخلق على الله عزّ وجل، وأنه ليس على الرسول صلى الله عليه وسلم إلا البلاغ.

الحديث التاسع

التكليف بما يستطاع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: (**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوْهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**) رواه البخاري ومسلم.[١٠]

الفوائد:

١ - النهي: طلب الكفّ على وجه الاستعلاء.

٢ – وقوله: (عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ) وذلك بالمعارضة والمخالفة.

[١٠] أخرجه البخاري - كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (٦٧٧٧) ومسلم - كتاب: الفضائل، باب: توقيره صلى الله عليه وسلم، (١٣٣٧)

العبر:

١ - الفرق بين المنهيات والمأمورات: أن المنهيّات قال فيها: فَاجْتَنِبُوهُ ولم يقل ما استطعتم، ووجهه: أن النهي كف وكل إنسان يستطيعه، وأما المأمورات فإنها إيجاد قد يستطاع وقد لا يستطاع.

٢ - اليهود أشدّ في كثرة المساءلة التي يهلكون بها.

٣ - المنهي عنه يشمل القليل والكثير.

٤ - الكفّ أهون من الفعل.

٥ - الضرورة إلى المحرم هي: أن لا يجد سوى هذا المحرّم، وأن تندفع به الضرورة.

٦ - لا يجب من فعل المأمور إلا ما كان مستطاعاً.

٧ - الإنسان له استطاعة وقدرة.

٨ - ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه فإنه شريعة.

٩ - كثرة المسائل سبب للهلاك, و الأمم السابقة هلكوا بكثرة المساءلة، وهلكوا بكثرة الاختلاف على أنبيائهم.

الحديث العاشر

الاقتصار على الحلال الطيب

عَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِيْنَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِيْنَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً) ، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيْلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاء، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك) رواه مسلم.[11]

الفوائد:

[11] أخرجه مسلم - كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، (١٠١٥) ، (٦٥)

١ - كلمة طيب بمعنى طاهر منزّه عن النقائص، لايعتريه الخبث بأي حال من الأحوال.

٢ - الطّيب من الأعمال: ما كان خالصاً لله، موافقاً للشريعة.

٣ - الطيب من الأموال: ما اكتسب عن طريق حلال

العبر:

١ - أن من أسماء الله تعالى الطيّب, فأسماؤه كلّها حسنى, و لاتجد في أسماء الله ما يحتمل النقص أبداً.

٢ - وكذلك الله طيبٌ في أفعاله.

٣ - كمال الله عزّ وجل في ذاته، وصفاته وأفعاله، وأحكامه.

٤ - أن الله تعالى غنيّ عن الخلق فلا يقبل إلا الطيب.

٥ - تقسيم الأعمال إلى مقبول ومردود.

٦ - الرسل عليهم الصلاة والسلام يؤمرون وينهون.

٧ - المؤمنون مأمورون منهيون.

٨ - الأمر بالأكل من الطيبات للمؤمنين والمرسلين.

٩ - يجب شكر نعمة الله عزّ وجل بالعمل الصالح.

١٠ - ليس كل من قال: الشكر لله، والحمد لله يكون شاكراً حتى يعمل صالحاً.

١١ - توجيه الأمر لمن هومتّصف به تثبيتاً لهم على ماهم عليه ليستمرّوا عليه.

١٢ - السفر من أسباب إجابة الدعاء.

١٣ - الشعث والغبرة من أسباب إجابة الدعاء..

١٤ - رفع اليدين في الدعاء من أسباب الإجابة.

١٥ - أكل الحرام من أسباب ردّ الدعاء وإن توفرت أسباب الإجابة.